سلطان العلم في سورة النمل
دراسة موضوعية

إعداد

د. نبيل بن محمد مرعي سعيد
الأستاذ المساعد في قسم القرآن الكريم وعلومه
كلية الشريعة وأصول الدين – جامعة الملك خالد

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة موضوع سلطان العلم في سورة النمل؛ نظرًا لكونه أهم موضوعات السورة، حيث تناولته من المقدمة حتى الخاتمة، وكان سلطان العلم حاضرًا بقوة في قصص السورة عند نبي الله سليمان عليه السلام، وعند النملة، والهدهد، وكذلك عند ملأ سليمان وملكة سبأ.

هذا السلطان تتبعه الباحث بالاستقراء في دراسة هذه السورة، كما بيَّن الباحث دور سلطان العلم في بناء الممالك، وصنع القادة وحل الأزمات في ضوء سورة النمل، وذكر الباحث أن العلم طريق إلى التوحيد والاستسلام والشكر لله رب العالمين من خلال السورة، مستخدمًا المنهج الاستقرائي والتحليلي الموضوعي، وكتب الباحث خاتمةً تناول فيها أهم النتائج التي توصل لها، والتوصيات عليها، وفهرسًا للموضوعات والمصادر والمراجع، لتكتمل بذلك الصورة الكلية لموضوع البحث الموسومة بـ(سلطان العلم في سورة النمل – دراسة موضوعية) .



Abstract

This study discussed the knowledge power in al-Naml Surah, i.e. the Ant Surah, from the introduction to the conclusion, as the knowledge power is the most important subject of this Quranic Surah. The power of knowledge was strongly present in the stories of this Surah, concerning the Prophet Sulaiman (peace be upon him), the Ant, the Hoopoe, the People of the Prophet Sulaiman, and also the Queen of Sheba .

The researcher inductively investigated this power of knowledge during the study of this Surah. He also explained the role of the knowledge power in establishing kingdoms, making leaders and solving crisis in the light of this Surah. In addition, the researcher used the analytical and inductive methods to mention that this knowledge power leads to the path of monotheism, surrendering to Allah, and thanking Almighty (SWT).

The researcher wrote a conclusion in which he discussed the most important findings, recommendations, indices, sources and references to document the topic of this research titled “Knowledge Power in Al Naml Surah” (An Objective Study).

Among the most important drawn findings are the core of Al-Naml Surah is knowledge. This knowledge power has no resemblance, as it builds civilizations and makes people know their Creator. One of the most important recommendations is to prepare a scientific methodology in studying all the Quranic chapters relating them to the real life, as much as possible, using an objective approach to overcome the partition of analytical interpretations.



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإن أشرف العلوم وأقومها وأجلها وأكرمها وأزكاها وأعظمها، ما كان متعلقًا بكتاب الله، وفيه بيان لمعجزة نبيه ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[النحل:٨٩]، ومن عظيم شأن القرآن الكريم أنه حفِل بالعلم كثيرًا، وبيّن قيمته ومكانته في الكثير من آياته، فقد جاء القرآن كذلك دعوةً صريحةً للعلم، وحسْبُك أن أول ما أُنزل فيه الأمر بالقراءة، ولا نجد كتابًا سماويًا ولا أرضيًا كرّم العلم والعلماء، ودعا في مواضع كثيرة إلى التزود من العلم مثل القرآن الكريم، وفي هذا السياق تأتي سورة النمل بحظ وافر في بيان سلطان العلم، وقيمته، ومكانته، وقد ظهر لي هذا بوضوح أثناء دراسة هذه السورة، وتتبع المحور الرئيس لها، والتأمل في كلماتها؛ فوجدت كلمة العلم تكررت ثلاث عشرة مرةً، ولا يأتي الحديث فيها عن العلم إلا في معرض بيان ما له من حجة غالبة، فاستقر لديّ أن السورة تدور حول العلم، وعند التأمل في قول الله على لسان سليمان عليه السلام مهددًا الهدهد: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾[النمل:٢١]، تبادر إلى ذهني تسمية البحث بـ: (سلطان العلم)؛ انطلاقًا من دلالة هذه الآية؛ لأن ما جاء به الهدهد هو السلطان المبين الذي ذكره سليمان عليه السلام ، وتلك هي الحجة التي ضمنت له البقاء على قيد الحياة، والنجاة من وعيد سليمان عليه السلام وتهديده، فكان له بهذه الحجة – العلم– سلطانًا.

وقد اخترت هذه الدراسة؛ لبيان قيمة العلم، وسلطانه، وحجيته، ومكانته في سورة النمل، كونه موضوعًا ذا شأن، وعلمًا ذا سلطان، وهو من أهم موضوعات السورة؛ لكونها تدور حوله، وتظهر مكانته، وتبرز دوره ومعالمه، وقد وسمتها بـ: «سلطان العلم في سورة النمل – دراسة موضوعية»، سائلاً من الله التوفيق والسداد، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع فيما يأتي:

ما ذكرته في المقدمة.

كونه يبحث في علم موضوعات ومقاصد إحدى السور القرآنية.

كما أنه يفتح آفاقًا جديدة في منهجية البحث العلمي واستنباط موضوع واحد في السورة القرآنية، بينما تكون بقية الموضوعات في السورة داعمةً ، ومؤيدةً، ومساندةً له.

أسباب اختيار الموضوع

ترجع أسباب اختيار الموضوع إلى ما يأتي:

دراستي لهذه السورة بمنهج التدبر والاستنباط ؛ فوقفت على عجائب في قصص السورة واهتمامها بالعلم، وهذا ما دفعني إلى كتابة ما استقر لديّ بعد استقراء وتأمل لعل الله ينفع بها، وليستفيد منه طلبة العلم ، والعامة أيضًا.

نشهد في هذا الزمن تحولاً ماديًا كبيرًا، وتجاهلاً للعلم وأهله، ونحن بحاجة لبيان قيمة العلم في بناء الحياة، والأوطان، والأمم.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في الشبكة العنكبوتية، والتواصل مع المكتبات العلمية، وزيارة مراكز البحث العلمي، لم أجد من كتب في هذا الموضوع تحديدًا، ولكن هناك دراسات عامة في السورة، منها: التفسير بالمأثور لسورة النمل مع دراسة الوحدة الموضوعية للباحث: علي علي علي خليل، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة، ٢٠٠٤م، وواضح من عنوانها أنها تعني بالتفسير المأثور، إلا أنني لم أطلع عليها، وكذلك مقالات عامة عن قصص السورة، مثل مقال بعنوان: ترويحات قرآنية من سورة النمل[(١)].

---

(١) مقال بعنوان: ترويحات قرآنية من سورة النمل للكاتب أبو العزايم عبدالحميد، منشور في ملتقى أهل التفسير على الرابط: https://vb.tafsir.net/tafsir .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

١. بيان معنى سلطان العلم من خلال هذه السورة.

٢. لفت انتباه الباحثين إلى كيفية استنباط المحور الرئيس للسورة القرآنية، فأغلب مقاطع السورة تدور حوله، وترتبط به ارتباطًا كليًا، ودراسته دراسة موضوعية.

٣. بيان قيمة سلطان العلم ودوره في بناء الممالك وصناعة القادة، وحل الأزمات، وتشييد الحضارات، وأثره في تقرير التوحيد في ضوء سورة النمل.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

إجراءات البحث:

- جمع الآيات القرآنية التي لها صلة بالموضوع من خلال سورة النمل.
- إبراز الجوانب التي تناولتها قصص السورة من الناحية العلمية، وعلاقتها بالمقصد الرئيس.
- الربط بين الآيات لخدمة الموضوع والتعليق على ما يحتاج إلى ذلك.
- ربط البحث بالواقع الذي نعيشه اليوم عند وجود مناسبة لذلك.

خطة البحث:

تشتمل الخطة على مقدمة، وتتضمن أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهداف البحث، ومنهجه، وتمهيدًا، وثلاثة مباحث.

التمهيد: سلطان العلم، وطريق الحصول عليه، ويشتمل على مطلبين:

أحدهما: التعريف بسلطان العلم.

الآخر: الطريق للحصول على العلم في ضوء سورة النمل.

المبحث الأول: سلطان العلم من خلال قصة نبي الله سليمان عليه السلام في سورة النمل، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سلطان العلم عند نبي الله سليمان عليه السلام.

المطلب الثاني: سلطان العلم عند النملة والهدهد.

المطلب الثالث: سلطان العلم عند ملأ سليمان وملكة سبأ.

المبحث الثاني: دور سلطان العلم في بناء الممالك، وصنع القادة وحل الأزمات في ضوء سورة النمل، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : دور سلطان العلم في بناء الممالك.

المطلب الثاني: دور سلطان العلم في صنع القادة.

المطلب الثالث: دور سلطان العلم في حل الأزمات.

المبحث الثالث: ثمرات سلطان العلم في ضوء سورة النمل، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التوحيد لله.

المطلب الثاني: الاستسلام لله.

المطلب الثالث: الشكر لله رب العالمين.

خاتمة وتضم أهم النتائج والتوصيات.



تمهيد

سلطان العلم، وطريق الحصول عليه

توطئة:

سورة النمل مكية، وآياتها ثلاث وتسعون، ولها عدة أسماء، إلا أنها اشتهرت باسم سورة النمل(١)، وبه سميت في المصاحف وكتب التفسير والسنة وكلام الصحابة ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزلت سورة النمل بمكة»(٢).

وكنت أتساءل كثيرًا عن اسم السورة ، وهل له علاقة بمقصد السورة الرئيس أم لا؟.

بما أن تسمية السور توقيفية كما ذكر السيوطي(٣)؛ فالذي يظهر أن هناك تناسبًا بين اسم السورة وموضوعها الرئيس، فسورة النمل تقوم على موضوع العلم، والنمل رمز هذا العلم، فكونها أصغر مخلوق يظهر بهذا العلم البديع، فكيف بمن هو أكبر منها؟!!(٤).

---

(١) ولها أسماء أخرى: سورة سليمان، وسورة طس، ينظر: الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٧٤م، (١/ ١٩٤)، وينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، لعلي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبي الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت الطبعة: الأولى : ١٩٩٧ م ، (١/ ٩١).

(٢) ينظر: الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، القاهرة : مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣م، (١١/ ٣٣٣).

(٣) ذكر السيوطي أن تسمية السور توقيفية؛ فقال: «وقد ثبتت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار»، الإتقان للسيوطي، (١/ ١٨٦).

(٤) ذكر ابن عاشور في كتابه: التحرير والتنوير(٨/ ٢١٥-٢١٦)، عدة أغراض لهذه السورة وأولها: افتتاحها بما يشير إلى إعجاز القرآن ببلاغة نظمه وعلو معانيه، ... والتنويه بشأن القرآن، وأنه هدىً لمن ييسر الله الاهتداء به، ... والتحدي بعلم ما فيه من أخبار الأنبياء ... الخ، ولم يشر إلى محور العلم في هذه السورة أو يجعله ضمن أغراض السورة. وكذلك جاء في كتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم والذي أعده نخبة من العلماء بإشراف أ. د. مصطفى مسلم – جامعة الشارقة، (٥/ ٤١٧) : أن محور السورة عن العقيدة وأصول الإيمان ....الخ، وقلتُ: من المعلوم أن السور المكية جاءت لتقرير التوحيد، وبناء العقيدة في المجتمع المكي، ولكن تختلف الوسائل والطرق التي جاءت لتقرير التوحيد =

المطلب الأول: التعريف بسلطان العلم في سورة النمل:

معنى سلطان:

سلط: السلاطة: القهر، والسلطان: الحجة والبرهان، وسميت الحجة سلطانًا، وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب، لكن أكثر تسلطه على أهل العلم والحكمة من المؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[إبراهيم:١٠][(١)].

قال ابن عباس: «كل سلطان في القرآن فهو حجة»[(٢)]. وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الصافات:١٥٦]، قال ابن القيم: «والمقصود أن الله سبحانه سمى علم الحجة سلطانًا؛ لأنها توجب تسلط صاحبها واقتداره فله بها سلطان على الجاهلين»[(٣)].

تعريف العلم لغةً واصطلاحًا:

العلم لغة: نقيض الجهل، وعلمتُ الشيء: عرفته[(٤)]، فعلمك بالشيء نقيض الجهل به.

العلم اصطلاحًا: إدراك الشيء بحقيقته[(١)]. وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به[(٢)]. ولا فرق بين التعريف الأول والثاني، فكلاهما يفيد أن العلم إدراك حقيقة الشيء.

=باختلاف موضوعات السور، فلكل سورة وسيلة وطريقة في تقرير التوحيد، وسورة النمل التي نحن بصدد البحث فيها جاءت لتقرر التوحيد عن طريق العلم، بينما على سبيل المثال سورة هود جاءت بتقرير العقيدة عن طريق الاعتبار بما وقع للأمم السابقة، وسورة الروم جاءت بتقرير العقيدة عن طريق الفطرة البشرية، وهكذا في بقية السور المكية.

(١) ينظر: لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٧، عام ٢٠١١م، (٧/ ٢٣٠)، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: مصطفى العدوي، مكتبة فياض ٢٠٠٩م، (ص ٣٠٩).

(٢) الدر المنثور للسيوطي، (٥/ ٨٥)، وينظر: الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، (١/ ٤٩٣).

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، (١/ ٥٩).

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. (٤/ ١١٠). وينظر: لسان العرب لابن منظور (١٠/ ٢٦٣).

تعريف سلطان العلم:

لم أقف على تعريف لسلطان العلم، ولكن من خلال هذا التقريب المعجمي يمكن أن نخرج بتعريف لمركب سلطان العلم بأنه: التمكن بالحجة من إدراك الشيء على حقيقته.

وفي قوله: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن:٣٣] قال قتادة رحمه الله: إلا بملكة من الله(٣). وهذه الملكة هي الحجة والعلم، وقال عبدالكريم الخطيب: «والقرآن الكريم يفتح للعقل كل طريق لاختبار قدرته، بل ويبارك عليه كل خطوة موفقة يخطوها إلى الأمام، في ارتياد معالم الوجود، في الأرض وفي السماء، وكشف ما يستطيع كشفه من أسرار هذا الكون، في أرضه وسماواته على السواء، والله تعالى يقول: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن:٣٣]، ففي الآية الكريمة إغراء وتحريض لعالمي الإنس والجن، على التسابق في ارتياد هذا الكون، والنفوذ من أقطار السموات والأرض، والغوص في أعماقهما،... والسلطان الذي يمنح الإنسان تلك القوة، هو العلم»(٤).

– **العلم المطلق لله جل وعلا.**

لقد وسع الله كل شيء رحمةً وعلمًا، وبما أن سورة النمل مدارها على العلم؛ فقد وصف الله نفسه بالعلم مع الحكمة فقال في مقدمة هذه السورة: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦]، ولذا أشار إليه في مقدمة السورة، بينما في سورة هود جمع مع الحكمة الخبرة، فقال الله تعالى: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص ٤٣٧).

(٢) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١: ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، (ص ١٥٥).

(٣) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٧٠١).

(٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة ط١، ١٩٧٠م. (٧/ ٢٢٦).

وهذه تحتاج تأملاً دقيقًا ؛ لأن سورة هود تتحدث عن أحوال الأمم السابقة، والحديث عن عباد الله تناسبه صفة الخبرة، فالله يقول: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾[الإسراء:٣٠].

كما ذكر الله في سورة النمل على لسان الهدهد سعة علمه في الظاهر والباطن فقال: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٢٥]، ثم بيّن الله في هذه السورة حقيقة علمه المطلق، فقال: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[النمل:٦٥]، ثم أعقب ذلك حقيقة علم الكفار بأنه علم متهافت، لا يقوم على حقيقة، فقال:﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾[النمل:٦٦]، ثم أعقب ذلك بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[النمل٧٤ :٧٥]، وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾[النمل:٧٨]، ثم بيّن حال المكذبين بآيات الله، وعدم تدبرها، وعدم الإحاطة علمًا بدلالتها يوم الحشر موبخًا لهم فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾[النمل:٨٤]، واختتم السورة بقوله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[النمل:٩٣].

ويا لها من آيات عظيمة تبين علم الله المطلق بالظاهر والباطن، من بداية السورة حتى خاتمتها. وناسب مع بيان سعة علم الله المطلق في كل شيء في هذه السورة، بيان عجز البشر، وضعفهم، فهم لا يحيطون بشيء من علم الله إلا بما شاء، ويخبرنا بأنه مهما تقدم علم الإنسان ؛ فسيبقى جاهلاً في كثير من الأمور، فهذا سليمان عليه السلام الذي أكرمه الله بنعمة العلم، بما فيها علم ترجمة لغة الطير والجن والحيوانات، جاءه علم سبأ على يد طير مخلوق ضعيف، وهذا مظهر من مظاهر البشرية التي تقوم على الضعف والعجز والجهل، بينما صاحب السلطان المطلق هو الله جل وعلا.



المطلب الثاني: الطريق للحصول على العلم في ضوء سورة النمل:

افتتح الله سورة النمل بقوله: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾[النمل:١]، واختتمها بقوله: ﴿وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [النمل:٩٣].

والمناسبة بين الافتتاح والخاتمة تفيد أن الطريق إلى العلم المذكور بينهما يبدأ بالقرآن وينتهي بالقرآن، والقرآن هو الجامعة العلمية المتكاملة في كل شيء كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[الأنعام:٣٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾[النحل:٨٩].

وأما ما يتعلق بالجانب القصصي التاريخي الذي نحن بصدده خاصة، فقد أشار الله في سورة النمل إلى هذه الحقيقة، فقال:﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾[النمل:٧٦].



المبحث الأول
سلطان العلم من خلال قصة نبي الله سليمان عليه السلام في سورة النمل

المطلب الأول: سلطان العلم عند نبي الله سليمان عليه السلام :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا﴾ [النمل:١٥]، جاءت هذه الآية لتبين لنا سر امتنان الله بذكر نعمة العلم على داود وسليمان عليهما السلام دون سائر النعم، فنعم الله الظاهرة على داود كثيرة، وأما نبي الله سليمان عليه السلام ؛ فقد رزقه الله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده.

قال الإمام السبكي: «فإن الله تعالى آتى داود وسليمان عليهما السلام من نعم الدنيا والآخرة ما لا ينحصر، ولم يذكر من ذلك في صدر هذه الآية إلا العلم؛ ليبين أنه الأصل في النعم كلها، فلقد كان داود من أعبد البشر كما صح في صحيح مسلم[1]، وذلك من آثار علمه، وجمع الله له ولابنه سليمان عليه السلام ما لم يجمعه لأحد، وجعل العلم أصلاً لذلك كله، وأشارا هما أيضًا إلى هذا المعنى بقولهما: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، عقيب قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا﴾ [النمل:١٥]»[2].

وقال الله على لسان نبيه سليمان عليه السلام: ﴿وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[النمل:١٦]، فخص بالذكر نعمة العلم بمنطق الطير، ثم أجمل بقية النعم عقبها مباشرة في قوله: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾[النمل:١٦]؛ لمكانة العلم وقيمته ومنزلته عند سليمان عليه السلام.

(١) أخرج مسلم في صحيحه، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحب الصيام إلى الله، صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله، صلاة داود عليه السلام، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وكان يصوم يومًا، ويفطر يومًا» ٨/ ٢٨٨. صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي المتوفى(٦٧٦هـ)، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر برقم (٢٧٣١)، دار المعرفة – بيروت – لبنان– ط١٠ عام ٢٠٠٤م.

(٢) فتاوى السبكي، لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، دار المعارف (١/ ٧٣).

إن سلطان العلم عند سليمان عليه السلام وصل به إلى درجة أنه سمع حديث النملة لأقرانها محذرةً لهم من سليمان عليه السلام وجنوده، واستطاع بما آتاه الله من علم وفهم ترجمة كلامها، فقال: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾[النمل:١٩]، إنها نعمة العلم الذي ترجم به حديث هذه النملة، بينما هذا العلم – علم الترجمة لأصوات الحشرات والحيوانات والطيور–، لا يزال محجوبًا عنا إلى يومنا هذا، وعند سماعنا لها، لا شيء نعلمه عنها سوى أنها أصوات سابحة في الهواء، بينما هي في الحقيقة لغات يعلمها الله، قال الله في آية التسبيح: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[الإسراء:٤٤].



المطلب الثاني: سلطان العلم عند النمل والهدهد:

المسألة الأولى: سلطان العلم عند النمل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل:١٨]، هذه النملة جمعت في كلامها كما يقول السيوطي: «جمع في هذه اللفظة أحد عشر جنسًا من الكلام: نادت وكنت ونبهت وسمت وأمرت وقصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وعذرت فالنداء: «يا»، والكناية: «أي»، والتنبيه: «ها»، والتسمية: ﴿ٱلنَّمْلُ﴾ والأمر: ﴿ٱدْخُلُوا۟﴾، والقصص: ﴿مَسَٰكِنَكُمْ﴾، والتحذير: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾، والتخصيص: ﴿سُلَيْمَٰنُ﴾، والتعميم: ﴿وَجُنُودُهُۥ﴾، والإشارة: ﴿وَهُمْ﴾، والعذر: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾، فأدت خمسة حقوق: حق الله، وحق رسوله، وحقها، وحق رعيتها، وحق جنود سليمان»[(١)].

وفي هذه الآية دلالات على علم النمل منها ما يأتي:

الأولى: ما ذكره الإمام السيوطي أعلاه، فإن هذه اللفظة التي جمعت بها أحد عشر جنسًا من الكلام ما كانت لتخرج من النملة إلا لأنها كانت صاحبة علم!!!.

الثانية: تسمية النملة لسليمان عليه السلام؛ دلالة كذلك على أن الله قد رزقها علمًا علمت به أن هذا صاحب ملك وجند واسمه: سليمان عليه السلام.

الثالثة: قولها: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وصف لسليمان عليه السلام وجنده بالخير والرحمة، وأنهم لا يظلمون ولا يقتلون إلا خطأ، وهذا الوصف لا يمكن أن يخرج منها إلا لعلمها بأنه نبي رحمة، ولأنها تخشى من إساءة ظن قومها بسليمان عليه السلام وجنده، فاعتذرت له، وبيّنت براءته وجنده من أي أذى يصيبهم كونهم لا يشعرون.

ولك أن تتأمل في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾[الأنعام:٣٨].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (٣/ ١٨٤).

إن النمل أمة من الأمم في الأرض، فهو يعلم كما نعلم، وله ممالك أدهشت العلماء، والبرامج التوثيقية لحياة النمل ومساكنها يجد فيها المرء ما يذهل العقول، وهو يتابع حركتها في البحث عن عيشها، والتعاون مع قومها، والاتصال الدائم بين أفرادها.

المسألة الثانية: سلطان العلم عند الهدهد:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل ٢٠ :٢١].

قال ابن عاشور: «وهذه الزيادة من النبي سليمان عليه السلام استقصاء للهدهد في حقه لأن الغائب حجته معه ... وأما تأكيد جملة: أو ليأتيني بسلطان مبين؛ فلإفادة تحقيق أنه لا منجى له من العقاب إلا أن يأتي بحجة تبرر تغيبه»(١).

لقد جاء الهدهد بسلطان العلم فقال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل:٢٢]، فتأمل هذا الخطاب من مخلوق ضعيف، أمام ملك عظيم، خطاب يحمل الاعتزاز، ويشعر بالثقة والقوة؛ لأنه قائم بالحجة، والعلم، ومن هنا كان له الحق في بيان حجته وإظهارها.

قال ابن القيم: «وهذا الخطاب إنما جرأه عليه العلم وإلا فالهدهد مع ضعفه لا يتمكن من خطابه لسليمان عليه السلام مع قوته بمثل هذا الخطاب لولا سلطان العلم»(٢).

إنه سلطان العلم الذي يشفع لحامله تقصيره تجاه مسؤوله، فالهدهد تغيب دون إذن، لكنه عاد مخاطبًا سليمان عليه السلام بعلم لم يسبقه إليه أحد، حتى نبي الله سليمان عليه السلام، فقال له: ﴿بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾!.

---

(١) التحرير والتنوير، لسماحة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، (١٩/ ٢٤٧).

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ١٧٣).

ومن دلائل علم الهدهد كذلك في قوله تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾[النمل:٢٢]، يدل على أن غياب الهدهد لم يكن طويلاً، مع أن المسافة بين اليمن والشام تتجاوز ألفي كيلوا[(١)]، فلعل الهدهد استخدم إمكانات تساعده على قطع هذه المسافة بسرعة هائلة، ويحتمل أنه قطع المسافة بسرعته العادية، والله أعلم.

ومن دلائل علم الهدهد كذلك قوله: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[النمل:٢٤]، فهو يعلم أن عبادة الشمس شرك بالله وكفر به، كما يعلم أن ما هم فيه بسبب تزيين الشيطان لهم، ولأعمالهم، فالهدهد على علم كذلك بمداخل الشيطان وعداوته للإنسان !.

ومن دلائل علم الهدهد كذلك في قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٢٥]، علم القياس، فهو يحصل على طعامه المخبوء في الأرض فقاس عليها رزقًا في السماء، وكذلك يعلم بأن الناس لا تعلم إلا ما يظهر لها، بينما الله وحده يعلم ما نخفي وما نعلن، كما يعلم بأن الشمس مخلوقة لا علم لها، فكيف تستحق أن تكون إلهاً[(٢)].



(١) هذه المسافة تقريبًا، وليست تحديدًا، ويتعذر علينا التحديد لعدم وجود مرجع يضبط المسافة، ولكن المسافة من أرض سبأ– مأرب الآن– إلى منطقة شرورة تزيد عن (٤٥٠) كيلو مترًا ومن شرورة إلى تبوك تزيد عن (١٨٠٠) كيلو متر ؛ ولذلك قلنا : تتجاوز ألفي كيلو متر؛ لأنه بقي لنا كذلك حساب المسافة من تبوك إلى الشام.

(٢) قال الجرجاني: هو كلام معترض من الهدهد أو سليمان أو من الله. ينظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، (١٦/ ١٤٤).

المطلب الثالث: سلطان العلم عند ملأ سليمان ﷺ وملكة سبأ:

المسألة الأولى: سلطان العلم عند ملأ سليمان ﷺ:

قال تعالى على لسان سليمان ﷺ مخاطبًا الملأ عنده: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ (٣٩) قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ [النمل٣٨ :٤٠]، وفي هذه الآيات يبرز جانب التفوق العلمي على التفوق البدني، وتفوق سلطان العلم على سلطان القوة!.

قال ابن عاشور: «وهذه المناظرة بين العفريت من الجن والذي عنده علم من الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة،... فذكر في هذه القصة مثلاً لتغلب العلم على القوة»[1].

قال ابن القيم: «بل سلطان العلم أعظم من سلطان اليد»[2].

إن العلم الذي وصلت إليه الحضارة على عهد نبي الله سليمان ﷺ بلغ إلى حد نقل الكتلة في اللحظة، ونحن اليوم نشهد نهضة وحضارة علمية وصلت إلى حد نقل المعلومة – الرسالة، الصورة، الصوت– في اللحظة، بينما نقل الكتلة في اللحظة لم نشهده في زماننا، ولا غرابة إذا شاهدنا في قادم الأيام نقل الكتلة في اللحظة، فالنهضة الصناعية في تطور مستمر، وكما نشاهد اليوم نقل المعلومة في اللحظة، سواء عبر رسائل الجوال أو أدوات التواصل الاجتماعي، أو نقل الكلام من ملف إلى آخر في الحاسب بحجم عشرات المجلدات عن طريق النسخ واللصق، وكان هذا مستحيلاً قبل سنوات، فإن غدًا مليئًا بالمفاجآت العلمية، ولنا سنن فيمن سبق، وقد اختتم الله سورة النمل بقوله: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[النمل:٩٣]، وفي الآية دلالة على وجود آيات سنعرفها في المستقبل، ما دام المستقبل أمام كل جيل.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٩/ ٢٤٧).

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم، (١ / ٥٩).

وقال أكثر المفسرين بأن الذي عنده علم من الكتاب هو: آصف بن برخيا، وكان صدِّيقًا يعلم اسم الله الأعظم، فدعا الله ﷻ فاستجاب له(١)، فيمكننا الرد عليه بما يأتي:

١ – إن الله أرسل رسله وجعل معجزاتهم من جنس ما اشتُهِر فيه قومُ ذلك النبي، ومثال ذلك معجزة خاتم الأنبياء محمد ﷺ؛ حيث كان قومه يبرعون في اللغة والفصاحة والبلاغة، فكانت معجزته في كتاب شديد الفصاحة والبلاغة، ومع ذلك تحداهم فعجزوا، ومثله كذلك معجزة موسىٰ كانت في عصاه؛ لأن السحر انتشر في زمنه وبين قومه، وعلىٰ هذا جعل الله معجزة سليمان وداود عليهما السلام في العلم والصناعة؛ لأن قومهم كذلك كانوا أصحاب علم وصناعة وحضارة، وهذا ظاهر من خلال دراستنا هذه، قال أ. د. فضل حسن عباس: «ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن تكون المعجزة منسجمة مع أحوال الناس الذين ظهرت عليهم؛ لأن الناس يختلفون باختلاف أزمنتهم وأمكنتهم، فالمعجزة لابد أن تكون جاريةً مع تفكيرهم، ومع طبيعة بيئتهم»(٢).

٢ – قوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ علىٰ سبيل الجزم، بينما الدعاء قد لا يستجاب له؛ لأن الجزم لا يقول به إلا نبي بناء علىٰ وحي من الله(٣).

٣ – وفي قوله: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ ردٌ كذلك علىٰ من يرجح أنه سليمان عليه السلام(٤)، فحرف كاف المخاطبة يحسم أن يكون سليمان يخاطب نفسه، بل هو صاحب العلم.

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد عبدالرزاق البكري وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر ، ط٢، عام ٢٠٠٧م، ٨/ ٦٢٩٦، وتفسير البغوي معالم التنزيل، دار طيبة، (٣/ ٤٠٣).

(٢) ينظر: إتقان البرهان في علوم القرآن، للأستاذ الدكتور : فضل حسن عباس، دار الفرقان ، طبعة ١ عام ١٩٩٧م، (١/ ١٠٩).

(٣) إجابة الدعاء تحت مشيئة الله، فقد يستجاب علىٰ الفور، وقد يؤجل لحكمة يعلمها الله.

(٤) رجح هذا القول أ. د. فضل حسن عباس في كتابه: قصص القرآن الكريم، دار النفائس ط٣، ٢٠١٠م، ينظر: (ص ٦٦١).

٤ – موقف العفريت من الجن واستعداده لنقل العرش في مدة زمنية قياسية لا تستغرق جلسةً واحدةً، والجلسة مدتها دقائق معدودة في أطول حالاتها، وهذا يدل على أنه كان يمتلك إمكانية نقله بقوته، ولم يكن صاحب علم أو دعاء أو معجزة ، فهو ليس نبيًا، بل عفريتًا من الجن، ومن خلال هذا الموقف يظهر لنا أن التحدي قائم بين شخصيتين في قدراتهما وإمكاناتهما، فالعفريت قدراته في قوته، والآخر في علمه، وانتصر العلم!.

وقد ظهر في علم الفيزياء حاليًا إمكانية تحويل الكتلة إلى طاقة، وهذا يعني أنه أمر ممكن، فأشهر معادلة في الفيزياء هي المعادلة التي تربط بين الطاقة والكتلة في حالة السكون، «إذ لم يكن العلماء يعرفون طريقة تغيير الكتلة إلى طاقة ولا الطاقة إلى كتلة، حين أعلن أينشتاين تلك الصيغة عام ١٩٠٥م، غير أن العلماء توصلوا خلال الثلاثينيات من القرن العشرين إلى طريقة لشطر ذرات عناصر ثقيلة مُعينة إلى ذرات عناصر أخف»[(١)].

ولقد أرست هذه الصيغة قاعدة لتطبيق الطاقة النووية.

والمعنى الحقيقي لهذه المعادلة هو: «أنّ حاصل ضرب كتلة المادة في مربع سرعة الضوء يُمكننا من حساب طاقة المادة، ويتضح جليًا أنّ حجم الطاقة المستخرجة سيكون هائلاً ، فسُرعة الضوء تساوي بالتقريب ٣×١٠^٨ متر بالثانية، وهذا هو سبب إمكانية تحويل الكتلة إلى طاقة من خلال التفاعلات النوويّة»[(٢)].

وبالتالي، فيحتمل أن صاحب هذا العلم عنده قدره خارقة في تحويل كتلة العرش إلى طاقة في اللحظة ونقله بسرعة الضوء بل أشد، ثم أعاد تحويله إلى كتلة محتفظًا بخصائصه وتفاصيله، ولعل العلم في المستقبل يتوصل إلى مثل هذه الحقيقة.

---

(١) ينظر: موقع معرفة المصادر، المكتبة الحرة رابط: https://www.marefa.org/ ، تاريخ زيارة الموقع ١٨/ ٧/ ١٤٣٩هـ الموافق ٤/٤/ ٢٠١٨م الساعة : ٥٣: ٩ مساء .

(٢) ينظر: موقع الباحثين الجزائريين، مقال بعنوان : معادلة تكافؤ الطاقة والكتلة للباحث: ahmaedjkhar رابط : https://www.dz-res.com&amp_markup= ، تاريخ زيارة الموقع ، تاريخ زيارة الموقع ١٨/ ٧/ ١٤٣٩هـ الموافق ٤/ ٤/ ٢٠١٨م الساعة : ٣٠: ١٠ مساء .

قبل سنوات معدودة لم يكن أحد منا يصدق أن في مقدور أي شخص إرسال رسالة لأخيه في أقصى الأرض وتصل إليه في اللحظة، أو يتحدث معه مباشرة ويسمع صوته في اللحظة، لولا ما نراه من التطور الصناعي في أدوات الاتصال.

نشاهد حاليًا دولة الصين(١) تقيم أبراجًا في زمن قياسي سريع لا يتجاوز خمسة عشر يومًا، وقد كان مستحيلاً قبل بضع سنوات، وبالتالي لا شيء يقف أمام النهضة العلمية، فقد يأتي زمن ليس ببعيد، ويصنعون البرج في يوم بدلاً من عشرة أيام، وهكذا حتى يصل في صناعته إلى اللحظة.

المسألة الثانية: سلطان العلم عند ملكة سبأ:

المتأمل في أسلوب ملكة سبأ وإدارتها للأزمة منذ وصلت رسالة سليمان عليه السلام لها، يدرك أنها كانت على علم متمكن، وحجة قوية، وهذا ظاهر في أكثر من موقف، ولكن حسبنا أن نذكر لعلمها بعض الأدلة من خلال القصة:

الأول: قراءتها لرسالة سليمان عليه السلام، مع أنها مكتوبة لها بلغته.

الثاني: قولها: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل:٣٤]، فيه دلالة أنها على علم واطلاع على تاريخ الأمم وملوكها، وطريقة تعاملهم، فأدركت مخاطر القادم لها ولقومها، وإلا لما استجابت بهذه البساطة.

الثالث: وهو ردها على السؤال الموجه لها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [النمل:٤٢]، فقولها: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ إجابة علمية موفقة ذكية لا تحمل نفيًا ولا إثباتًا، وبهذا شبهت عليهم في الإجابة كما شبهوا عليها في السؤال، فقال سليمان عليه السلام معقبًا على إجابتها العلمية، ومنبهًا على أنها لم تكن صاحبة علم وحدها: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٤٢]، ففي قوله: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾ دلالة على أنها صاحبة علم فكانت إجابتها علمية، وأنها مبهرة لسليمان عليه السلام!!.

---

(١) ينظر رابط الفيديو : https://www.youtube.com/watch?v=SI تاريخ الزيارة: ٢٥/٧/ ١٤٣٩هـ الموافق ١١/٤/٢٠١٨م. وقت الزيارة : ١٠:٠٦مساء.

المبحث الثاني

دور سلطان العلم في بناء الممالك، وصنع القادة وحل الأزمات في ضوء تفسير سورة النمل

المطلب الأول: دور سلطان العلم في بناء الممالك:

قال ابن فارس: «الميم واللام والكاف أصلٌ صحيح يدلُّ على قوّةٍ في الشيء، ثم قيلَ مَلَكَ الإنسانُ الشَّيء يملِكُه مَلْكًا. والاسم المُلْك؛ لأنَّ يدَه فيه قويّةٌ صحيحة. فالمِلْك: ما مُلِك من مالٍ»[(1)].

- **والمملكة**: سلطان الملك في رعيته، ويقال: طالت مملكته، وعظُم ملكه[(2)].
- **والملك**: هو المتصرف بالأمر والنهي في الجمهور، وذلك يختص بسياسة الناطقين[(3)].

ومنه قوله تعالى على لسان الهدهد: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ﴾[النمل:٢٣]، وقول الله على لسان ملكة سبأ: ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ﴾ [النمل:٣٤]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗا﴾ [النمل:١٥]، سبق وأن ذكرنا بأن من أوتي العلم فقد أوتي كل النعم، فمملكة سليمان عليه السلام وسبأ والنمل كانت قائمةً على العلم، لأن الممالك تقوم على الأسباب وليست على الخوارق.

ومن مقومات الممالك: الجيوش، ومجالس الشورى، والبناء العمراني، وأدوات الاتصال والمراسلات، وهي ظاهرة في سورة النمل كما يأتي:

- **الجيوش**: وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾[النمل:١٧].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٣٥١).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور(١٤/ ١٢٦).

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني (ص ٥٩٧).

• **مجلس الشورى**: وهذا ظاهر في قول مكلة سبأ: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾[النمل:٣٢]، دلالة على أنها تأخذ رأيهم في كل أمر من أمور المملكة، كما يدل على أنها اختارت أهل العلم؛ لتسيير شؤون المملكة وبنائها.

• **البناء العمراني**: وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[النمل:٤٤]، مما جعل الملكة تكشف عن ساقيها، و ترفع ثوبها، حسبته بحرًا يجري فيه الماء.

• **أدوات الاتصال والمراسلات**: وهذا ظاهر في قوله: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل:٢٨].

هذه المملكة العظيمة وهذا التفوق الحضاري الذي تعرضه السورة للنبي ﷺ والمؤمنين في العهد المكي كانت تلميحًا للمسلمين بالدور الذي يعدهم الله لهم في المستقبل وهو قيادة البشرية، فهناك أمة سبقتهم من المؤمنين ملكت أطراف الأرض قامت في تفوقها على العلم ، وليس على الجهل والخرافة والدجل، فسورة النمل تبرز أهمية قيام الملك على العدل والعلم(١).

وهناك إشارات في سورة الأنبياء وسورة سبأ إلى مقومات بناء الممالك فيما يتعلق بداود وسليمان عليهما السلام(٢).

---

(١) ينظر: مقال بعنوان: ترويحات قرآنية من سورة النمل، للكاتب أبو العزايم عبدالحميد، منشور في ملتقى أهل التفسير على الرابط: https://vb.tafsir.net/tafsir.تاريخ الزيارة ١٨/ ٧/ ١٤٣٩هـ، الموافق ٤/ ٤/ ٢٠١٨م، الساعة ١٠:٥٢ مساء.

(٢) كالحكم الرشيد، كما في قوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء:٧٩]، والصناعة الحديدية: كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[سبأ:١٣] ، وقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[سبأ:١١]، وغيرها من الصناعات كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[الأنبياء:٨٢]، أي أنهم يقومون بمهام صناعية أخرى، وكذلك وسائل النقل؛ فقد سخر له الريح كوسيلة مواصلات غير عادية في كل أحوالها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١].

ومما لا شك فيه أن العلم هو أساس بناء الحضارات وتقدم الأمم، فبالعلم نبني العالم، ونعمر الأرض، والمتأمل في الحضارات المعاصرة المتقدمة حاليًا يجد أنها ما قامت إلا بالعلم، فالعلم من أهم ضروريات الحياة، كالمأكل والمشرب وغيرهما.

ولا يمكن للنجاح أن يتحقق، وأن نقضي على المشكلات العصرية إلا بالعلم.

يقول الدكتور أحمد زارع – الأستاذ بجامعة الأزهر -: «لا يستطيع أحد أن يُنكر أن النمو الاجتماعي والاقتصادي في أي دولة من الدول مرتبط بالعلم، ولا يُنكر كذلك دوره في التقدم والنهوض بالدول»[1].أروني أمة بلغت مناها بغير العلم»!!.



(١) ينظر: مقال بعنوان: بالعلم تبنى الأمم وتواجه العقبات، للكاتب: أحمد الشايب: رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture/ تاريخ الزيارة ٢٠/ ٧/ ١٤٣٩هـ الموافق ٦/ ٤/ ٢٠١٨م وقت الزيارة: ٥:٥١ مساء.

المطلب الثاني: دور سلطان العلم في صنع القادة:

القيادة من القود، والقود: نَقِيضُ السَّوْق، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها... والقيادة مصدر القائد[(١)]. وفي هذا المعنىٰ اللغوي إشارة إلىٰ أن مكان القائد هو المقدمة ليكون دليلاً لجماعته، ومرشدًا لهم، وموجهًا وآمرًا وناهيًا.

وفي الاصطلاح تعرف القيادة بأنها: هي القدرة في التأثير علىٰ الآخرين، وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة، والقائد: هو الشخص الذي يستخدم نفوذه وقوته ليؤثر علىٰ سلوك الأفراد وتوجهاتهم من حوله لإنجاز أهداف محددة[(٢)].

وأما مفهوم القيادة في المنهج الإسلامي فهي كما يرىٰ الدكتور حامد رمضان بأنها تعني: «مقدرة الفرد الذي يتمتع بصفات إسلامية معينة في التأثير علىٰ سلوك أفراد معينين بأسلوب إسلامي من أجل تحقيق أهداف محددة في ظل العقيدة والشريعة الإسلامية»[(٣)].

ومن خلال التأمل في سورة النمل وجدنا أن أبرز الشخصيات المؤثرة في قصصها تتميز بالقيادة، ولولاها لما كان لها تأثير، ففي قصة سليمان ﷺ، نجد الشخصية العلمية ذات المهارة القيادية، وهذا ظاهر من عدة دلالات في قصته، كما يأتي:

- ترتيبه لجيشه، كما قال الله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[النمل:١٧]، قال ابن عباس: «جعل علىٰ كل صنف من يرد أولاها علىٰ أُخراها لئلا يتقدموا في المسير، كما تصنع الملوك»[(٤)].

---

(١) ينظر: الكليات (١/ ٧٣٤)، ولسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٧، عام ٢٠١١م، (١٢/ ٢١٥).

(٢) ينظر: مقال بعنوان: تعريف القيادة والقائد للكاتب: amira ismaeil علىٰ الرابط: https://hrdiscussion.com/.html تاريخ الزيارة ٢٥/ ٧/ ١٤٣٩هـ، الموافق: ١١/ ٤/ ٢٠١٨م، وقت الزيارة: ١:٠٢مساء.

(٣) القيادة الإدارية– بحث منشور في مجلة الدراسات التجارية الإسلامية– كلية التجارة– جامعة الأزهر– العدد الأول– السنة الأولىٰ: (٨٨).

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (٨/ ٦٢٧٢).

- معرفته لمن غاب من جنده، وفقدانه من مكانه كما قال الله: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[النمل:٢٠].

- رسالته إلى ملكة سبأ بأوجز عبارة، وأقوى دلالة تتجلى من خلالها قوة شخصيته في قيادته لأمته، وحزمه، فقد اقتصد في اللفظ، وأوفى بحق المراد، فقال: ﴿أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٣١]، فوصفت ملكة سبأ رسالته بقولها: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٢٩]، لكرم مضمونه، وكرم مرسله، وكرم حامله.

- خطابه القوي عند الحاجة، ووصفه لقوته التي يمتلكها في قوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل:٣٧].

- توزيع المهام الكبيرة للشخصيات العظيمة، فالرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا في قوله: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[النمل:٣٨].

- أسلوبه في اختبار الملكة؛ ليكتشف قدراتها، ومستواها فقال: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾[النمل:٤١] !.

جميع هذه الدلائل تعطينا حقيقة شخصية نبي الله سليمان عليه السلام ومهاراته القيادية!.

وكذلك النملة قادت قومها بعلمها، وفي خطابها عدة دلالات تظهر المهارة القيادية، وكذلك الهدهد ؛ فقد كان قائد مسيرة المواجهة مع ملكة سبأ بعلمه، وكان سببًا في إسلام أمة كاملة!.

كما أن السورة تلفت الانتباه إلى تأثير القادة على شعوبهم بعلمهم، فهذه ملكة سبأ لما جمعت قومها قالت لهم: ﴿أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾! جعلت الأمر كله أمرها، وعند إسلامها لم يأتِ الذكر على قومها؛ لأن إسلامهم كان تابعًا لها، فكانت قائدة بعلمها، وبما أن الشخصيات التي تناولتها السورة أعظم ما ميزهم هو تفوقهم العلمي، فقد صنع منهم العلم قادةً كبارًا.

ومما يدل على تأثير القادة على شعوبهم ما ذكره الله في قصة صالح في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[النمل:٤٨].

فهؤلاء التسعة فسادهم لم يكن قاصرًا عليهم، بل تعدىٰ تأثيرهم علىٰ شعبهم، فمكروا وظلموا فدمرهم الله مع شعبهم فقال: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [النمل:٥١]، وخص بالذكر قومهم، وجعلهم آية للعلم، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [النمل:٥٢].

قال ابن جرير: «إن في فعلنا بثمود ما قصصنا عليك يا محمد من القصة لعظة لمن يعلم»(١).

«وفي السورة كذلك تنبيه للمسلمين وهم ما زالوا في العهد المكي بأن القيادة للبشرية لن تتحقق دون أن يمتلكوا معالمَ حضاريةً قويةً من العلم والتكنولوجيا والقوة المادية والقوة العسكرية، وانتشار قيم العدل بينهم وقبل ذلك وبعده الإيمان بالله والتواضع له والتوجه له بالشكر والفضل وعدم استخدام هذه القوة في العلو في الأرض بغير الحق والاستكبار والظلم كما فعلت الأمم الغابرة»(٢).

كما نجد في القرآن الكريم أن يوسف عليه السلام لما طلب من عزيز مصر أن يجعله قائدًا علىٰ خزائن الأرض؛ علل ذلك بأمرين، كان أحدهما أنه صاحب علم، فقال الله علىٰ لسانه: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف:٥٥]، وكذلك وجدنا في القرآن مقومات القيادة في قصة طالوت، وجعل منها: البسطة في العلم، فقال تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]؛ لأنه أعظم ما يؤثر به علىٰ المجتمع، ومن هذه المواقف ينبغي أن لا يقود إلا صاحب علم، وكلا في مجاله، وهكذا في جميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فقد كانوا قادةً عظماء، وسادة حكماء.

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (٨/ ٦٣٠٩).

(٢) ينظر: مقال بعنوان: ترويحات قرآنية من سورة النمل الرابط: https://vb.tafsir.net/tafsir/ تاريخ الزيارة ١٨/ ٧/ ١٤٣٩هـ، الموافق ٤/ ٤/ ٢٠١٨م، الساعة ١٠:٥٢ مساء.

المطلب الثالث: دور سلطان العلم في حل الأزمات:

تعرف الأزمة في اللغة بالشدة والقحط(١).

وعرفها الباحثون في الاصطلاح بأنها: «حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قرارًا ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة»(٢).

وأما إدارة الأزمات؛ فتعرف بأنها: «فن إدارة السيطرة من خلال رفع كفاءة وقدرة نظام صنع القرارات سواء على المستوى الجماعي أو الفردي ...»(٣).

وبهذا يمكننا تعريف الأزمة: بأنها تهديدٌ خطيرٌ ومباشرٌ على ممتلكات الأفراد ومعتقدات الجماعات والدول، يستلزم التحرك السريع لاحتواء الأوضاع، والتغلب عليها ، وهذا الأخير ما يعرف بفن إدارتها.

إن للأزمة دورًا كبيرًا في اكتشاف مستويات الناس من الناحية العلمية، وصاحب العلم هو الذي يحول الأزمة من محنة إلى منحة، ويحسن تدبير الأمور، واستنباط ما ينفع الناس عند النوازل، فالعلماء أدرى بما ينبغي أن يعمله الناس تجاه الأزمات، وفي سورة النمل وجدنا كيف تمت إدارة الأزمات من قِبل أهل العلم، فنبي الله سليمان عليه السلام هو صاحب المهارة العالية في إدارته لهذه الأزمة، وسعيه لحسمها، ابتداء من تكليفه الهدهد بحمل الرسالة، حتى عادت إليه ملكة سبأ مستسلمةً، وأما النملة ؛ فقد حلت أزمة قومها وأنقذتهم من تحطيم سليمان عليه السلام وجنده لقومها؛ لعلمها بالمصير الذي ينتظرهم إن لم يدخلوا مساكنهم.

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: (١/ ١٠٠)، وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (ت : ٧٧٠هـ)، (١/ ١٣).

(٢) إدارة الأزمات : الأسس – المراحل – الآليات، للباحث فهد أحمد الشعلان، الرياض ، أكاديمية نايف العربية الأمنية، ٢٠٠٢م (ص ٢٦).

(٣) مقال منشور، لعبدالإله البلداوي بعنوان: ما هي الأزمة وكيف ندير الأزمات، رابط المقال: http://www.siironline.org/alabwab/edare-.htm، تاريخ الزيارة ٢٣/ ٧/ ١٤٣٩هـ، الموافق ٩/ ٤/ ٢٠١٨م، وقت الزيارة الساعة ٦:٠٠ مساء.

والهدهد برحلته إلى سبأ حل أزمة أمة، وأنقذهم من الكفر بإحاطته سليمان عليه السلام علمًا، ورفعه تقريرًا مفصلاً عن هذه الأزمة، ودعوته وحرصه، وأما ملكة سبأ فقد أدارت الأزمة بحكمة وبصيرة، وأنقذت قومها من الإذلال وانقادت لسليمان عليه السلام، وكانت نقطة البداية لحسن إدارتها للأزمة أنها بدأت باستدعائها قادة الرأي، ووصفها كتاب سليمان عليه السلام بأنه كريم في قولها: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾[النمل:٢٩]، فهي بهذا الوصف أشعرتهم بأنها تفضل السلم على الحرب، وهيأتهم نفسيًا بأن المرسِل كريم، ورسالته كريمة، وهذا الوصف لا يكون إلا ممن حسم أمره من الداخل في الرد على هذه الرسالة بأنه سيكون ردًا كريمًا ، ولذلك أبلغتهم بأنها سترسل هديةً كبيرةً ؛ فقالت: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[النمل:٣٥]، ومما لا شك فيه أن الهدية تسترضي بها سليمان عليه السلام، وكذلك اختبارٌ له، قال أ. د. فضل حسن عباس: «لقد قدرت ملكة سبأ أنها إن استطاعت أن تغري سليمان عليه السلام بالهدية ؛ فإنها تستطيع أن تحاربه وتقاومه وتتغلب عليه، وإلا فليس بها قدرة عليه؛ لأنه ليس بملك كبقية الملوك»[1]، وما أورده أ. د. فضل حسن عباس من كون ملكة سبأ تريد بالهدية إغراء سليمان عليه السلام ؛ لتتمكن من محاربته ومقاومته والتغلب عليه لا دليل عليه، اللهم إلا إذا كانت المغالبة هي ثنيه عن المبادرة بالحرب، ولما جاءها الرد من سليمان عليه السلام على هديتها بقوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[النمل:٣٧]، أدركت أن الحل لهذه الأزمة يكمن في ذهابها بنفسها إليه، والجلوس معه.

إن هذه التصرفات، وهذه الحكمة من ملكة سبأ في إدارة الأزمة تجاه التهديد بالحرب، لا يمكن لها أن تقوم بها إلا لكونها عالمةً، وقد سبق بيان علمها في المبحث الأول، وهي رسالة لكل من يهمه أمر المسلمين، أن يتعلم العلم النافع لأمته في أي مجال، وفي أي تخصص، ففي كل علم خير.

---

(١) قصص القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، (ص ٦٦١).

ولنا في قصة داود وسليمان عليهما السلام أصحاب العلم والصناعات الحديدية والنحاسية عبرة في بناء أعظم حضارة وأكبر مملكة عرفت في الأرض.

لقد عبر القرآن عن الأزمة بالخوف فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾ [النساء:٨٣]، وفي الآية دليل على أن روّاد حل هذه الأزمة هم أولو الأمر والعلم.

قال الشوكاني: «وهم أهل العلم والعقول الراجحة الذين يرجعون إليهم في أمورهم...؛ لأنهم يعلمون ما ينبغي أن يُفشَى وما ينبغي أن يُكتَم»(١).

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية، وهي أنه إذا حصلت أزمة، فمردها إلى أولي الأمر، وأهل العلم فهم أهل الحكمة والفقه والبصيرة، والأقدر على معالجة الأزمات بما لهم من علم ودراية.



(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشيخ محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء، ودار ابن حزم، ط١، عام ٢٠١٤م، (١/ ٧٨٢).

المبحث الثالث

ثمرات سلطان العلم في ضوء سورة النمل

المطلب الأول: التوحيد لله:

والتوحيد من وحد، يقول ابن فارس: «الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد»(١).

قال ابن تيمية عن التوحيد بأنه: «شهادة أن لا إله إلا الله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له»(٢).

لقد جاء تقرير التوحيد في سورة النمل على لسان الهدهد في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[النمل:٢٦]، فانبهار الهدهد من حضارة سبأ، وما فيها، لم يمنعه من رؤية كفرهم، وتقييم حقيقتهم، فعاد منكرًا لشركهم بالله، وعدم توحيدهم للذي يخرج الخبء في السماوات والأرض، فغار مما رأى وأنكر ما وجد، وهذه ثمرة العلم الذي يحمله الهدهد !.

فليس بعالم من لا ينكر المنكر، ولا يغار على دين الله، وتوحيده، وهذا المنهج الذي سار عليه الهدهد هو منهج الأنبياء والرسل في دعوتهم لقومهم، وما من نبي ولا رسول إلا ودعا قومه لتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، والنصوص في القرآن الدالة على ذلك كثيرة جدًا، منها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، وجعل الله العلماءَ قرناء الملائكة المقرَّبين في الإقرار بوحدانيته، فقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٦/ ٢٠).

(٢) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، (٣/ ٣٦٤).

كما جاء سلطان العلم في سورة النمل لتقرير التوحيد بوضوح تام، كوضوح الشمس في رابعة النهار، وذلك عقب قصة لوط ﷺ، فقال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[النمل:٥٩].

والأمر بالحمد بعد هذه القصص؛ هو أمر بالثناء على الله جزاء نعمة العلم التي تقودنا إلى معرفته وتوحيده من خلال آياته في الآفاق والأنفس، فقال تعالى: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل٥٩ :٦٤].



المطلب الثاني: الاستسلام لله رب العالمين:

والاستسلام هو الإسلام، والإسلام في اللغة: هو الانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع. والسلام: المسالمة(١).

ويعرف الإسلام العام في الشرع بأنه: الدين الذي بعث الله به جميع الرسل(٢).

ففي كتاب سليمان ﷺ الذي أرسله إلى مملكة سبأ دعوة صريحة للإسلام، مصدرها العلم بالله، وبأن دينه الإسلام هو دين جميع الأنبياء، والمتأمل في سورة النمل يجد التناسب بين العلم والإسلام في أكثر من مقطع.

إن العلم الذي استقر عند ملكة سبأ بأن سليمان ﷺ نبي من عند الله، أثمر الاستسلام لله رب العالمين، فأعلنتها صريحة بقولها: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:٤٤]، فلا خير في علم لا يربط المرء بربه، ولا يعرفه بخالقه، ولا يورث إسلامًا، ولا يجلب من الله خشية. لقد ربطت السورة بين العلم والإسلام، فتأمل هذا النسق ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، تكرر لفظ ﴿مُسْلِمِينَ﴾ ومشتقاته في السورة في ست آيات، أربع منها في قصة سليمان ﷺ مع ملكة سبأ: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٣١]، وقوله: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٣٨]، وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٤٢]، وقوله: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:٤٤]، وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل:٨١]. وقوله: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٩١].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٩٠).

(٢) شرح الثلاثة الأصول وأدلتها لابن عثيمين، دار الإيمان ٢٠٠١م، (ص ٦٨).

ومما سبق يتضح أن العلم النافع إنما هو العلم الذي يقود العبد للاستسلام لله ﷻ والتسليم له تسليمًا مطلقًا بأنه هو ﷻ العليم الخبير، وهو العلم الذي يورث الخشية من الله تعالى وأيّ علم لا يصل بالإنسان إلى ربه فهو ليس من العلوم النافعة في الآخرة، وكلما ازداد الإنسان معرفة بالله ﷻ؛ ازداد تعظيمه له، وازداد شعوره بضعفه أمام هذه العظمة الإلهية والقدرة والقوة، فلا يسع هذا العارف بربه إلا أن ينصاع له ولأوامره طائعًا مخبتًا خاشعًا منكسرًا بين يديه مسلمًا أمره إليه مستسلمًا له في كل أمره. ويقول ابن رجب(١): «فالعلم النافع ما عرّف العبد بربه ودلّه عليه حتى عرفه ووحّده وأنس به واستحيا من قُرْبِه وعَبَدَه كأنه يراه»(٢). وفي السورة ما يفيد على أن قوم لوط لم يسلموا لله، بسبب الجهل الذي أصابهم فقال تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾[النمل:٥٥].

قال ابن جرير الطبري: «ما ذلك منكم إلا أنكم قوم سفهاء جهلة بعظيم حق الله عليكم، فخالفتم لذلك أمره، وعصيتم رسوله»(٣).

وقال الإمام الرازي: «ثم إنه تعالى بيّن جهلهم بأن حكى عنهم أنهم أجابوا عن هذا الكلام بما لا يصلح أن يكون جوابًا له فقال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل:٥٦]، فجعلوا الذي لأجله يخرجون أنهم يتطهرون من هذا الصنيع الفاحش»(٤).

(١) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، دار: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٣م، (٣/ ٢٨).

(٢) مقال بعنوان: العلم والإسلام في سورة النمل، إعداد موقع إسلاميات، على الرابط: http://islamiyyat abber.com/post/ تاريخ الزيارة ١٨/ ٧/ ١٤٣٩هـ الموافق ٤/ ٤/ ٢٠١٨م، وقت الزيارة الساعة: ١١:٤٩مساء.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ٨/ ٦٣٠٩.

(٤) مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣ – ١٤٢٠ هـ، (٢٤/ ٥٦٢).

المطلب الثالث: الشكر لله رب العالمين:

قال ابن فارس: (شكر) الشين والكاف والراء أصول أربعة متباينة بعيدة القياس. فالأول: الشكر: الثناء على الإنسان بمعروف يوليكه[(١)].

وفي الشرع: «الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة»[(٢)].

هذا الثناء المقصود من معنى الشكر وجدناه من خلال تدبر هذه السورة، وهو منهج الأنبياء، فهذا سليمان عليه السلام تجاه كل نعمة يلهج لسانه بالشكر لله جل وعلا، والاعتراف بفضله، وأن كل نعمة من قبيل الابتلاء؛ ليشكر أم يكفر، ففي آية الامتنان بذكر نعمة العلم على داود وسليمان عليهما السلام قال الله على لسانيهما عقب هذه النعمة: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:١٥]، وقال تعالى على لسان سليمان عليه السلام بعد سماع حديث النملة: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[النمل:١٩]، وقال تعالى على لسانه بعد وصول عرش ملكة سبأ مستقرًا أمامه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾[النمل:٤٠]، ففي الآيتان الأولى والثانية استشعر نعمة الله عليه، فشكره ثم طلب الله أن يبلغه العمل الصالح الذي يرضاه؛ ليجمع بين القول – الشكر- والعمل، وفي الآية الثالثة شكر الله واعترف بفضله!.

---

(١) والأصل الثاني: الامتلاء والغُزْر في الشيء... والأصل الثالث: الشَّكير من النبات، ... والأصل الرابع: الشَّكْر، وهو النِّكاح. ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٠٧).

(٢) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، (٢/ ٢٣٤).

فالعلم الحقيقي هو الذي يربط صاحبه بالله شاكرًا لأنعمه، وكلما زاد علمه ؛ زاد شكره، ولذلك نجد أن الله ختم الآية التي تحدثت عن صناعة داود الحديدية بالدعوة إلى شكر الله على هذ العلم، فقال: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرًاۚ﴾[سبأ:١٣] ، وحياة النبي ﷺ قائمة على الشكر لله، فعن زياد، قال: سمعت المغيرة رضي الله عنه يقول: إن كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه – أو ساقاه – فيقال له فيقول: «أفلا أكون عبدًا شكورًا»(١).

فالشكر واجب شرعي، والعالم شاكر لربه، بينما الجاهل ينسب ما آتاه الله لنفسه، كما فعل قارون تجاه نعم الله عليه: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [القصص:٧٨].

قال أ.د. فضل حسن عباس: «ولكننا نلحظ أن الله تبارك وتعالى وقد منّ عليهما بالعلم شرفهما بوصف آخر ذكر أكثر من مرة ، وهو العبودية: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ﴾[ص:١٧]، ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ﴾[ص:٣٠]، فمع هذه النبوة والملك والعلم تأتي العبودية الصادقة لتتوج ذلك كله»(٢).

قلت: وتحقيق العبودية لله إنما كان بمقدار العلم الذي آتاهم الله، ولذلك وصفهم بما يتناسب مع غاية العلم وثمرته، وهي العبودية، فالعابد موحدٌ مستسلمٌ شاكرٌ لربه، قانت آناء الليل، يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه كما قال تعالى عن أهل العلم: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾[الزمر:٩].

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين



(١) صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ط: ١، ١٤٢٢هـ، كتاب: التهجد، باب: قيام النبي ﷺ في الليل حتى ترم قدماه، رقم: (١١٣٠)، (٢/ ٥٠).

(٢) قصص القرآن، أ. د. فضل حسن عباس، ص ٦٦٩.

الخاتمة

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[النمل:٥٩].

أما بعد:

فإن أهم نتائج هذه الدراسة تتلخص فيما يأتي:

١. قدمت الدراسة تعريفًا لسلطان العلم، وبينت علاقة اسم السورة بموضوعها، كما أشارت الدراسة إلى طريق الحصول على العلم من خلال السورة.

٢. توصلت الدراسة إلى أن سلطان العلم هو المحور الرئيس لسورة النمل من خلال الاستقراء لجميع مقاطعها.

٣. أثبتت أن لسلطان العلم دورًا رئيسًا في بناء الممالك وصناعة قادتها، وإدارة الأزمات، كما أن له دورًا في تقرير العقيدة وتحقيق العبودية.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

- إعداد منهجية علمية في دراسة جميع السور دراسة موضوعية؛ لمعالجة التجزئة الموجودة في التفسير التحليلي، وربطها بالواقع قدر الإمكان.
- إعادة النظر في الأبحاث التي تناولت الوحدة الموضوعية في كثير من السور القرآنية، واكتشاف الموضوع الرئيس فيها، وربط جميع أجزاء السورة به.



ثبت المراجع

- إتقان البرهان في علوم القرآن، للأستاذ الدكتور: فضل حسن عباس، دار الفرقان، طبعة ١ عام ١٩٩٧م.
- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- التحرير والتنوير، لسماحة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية.
- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- إدارة الأزمات : الأسس – المراحل – الآليات، للباحث فهد أحمد الشعلان، الرياض، أكاديمية نايف العربية الأمنية، ٢٠٠٢م.
- تفسير البغوي ، معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر، وآخرون، دار طيبة، الإصدار الثاني، ط٣، عام ٢٠١٠م .
- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة ط١، ١٩٧٠م.
- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف أ. د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى: ٢٠١٠م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد عبدالرزاق البكري وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر ، ط٢، عام ٢٠٠٧م.

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، لعلي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) تحقيق: د. مروان العطيَّة - د.محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، القاهرة : مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٣م.
- شرح الثلاثة الأصول وأدلتها لابن عثيمين، دار الإيمان ٢٠٠١م.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي المتوفي(٦٧٦هـ)، دار المعرفة –بيروت لبنان- ط١٠ عام ٢٠٠٤م.
- فتاوى السبكي، لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، دار المعارف.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشيخ محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء، ودار ابن حزم، ط١، عام ٢٠١٤م.
- قصص القرآن الكريم، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس ط٣، ٢٠١٠م.
- القيادة الإدارية- بحث منشور في مجلة الدراسات التجارية الإسلامية- كلية التجارة- جامعة الأزهر- العدد الأول- السنة الأولى.

- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري عام – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور، دار صادر بيروت، ط٧، عام ٢٠١١م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ).
- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، دار: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٣م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣ – ١٤٢٠ هـ.

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق : مصطفى العدوي، مكتبة فياض ٢٠٠٩م.

المواقع الإلكترونية:

- موقع معرفة المصادر، المكتبة الحرة رابط: https://www.marefa.org، تاريخ الزيارة ١٨/ ٧/ ١٤٣٩هـ الموافق ٤/ ٤/ ٢٠١٨م الساعة : ٩:٥٣ مساء .

- موقع الباحثين الجزائريين، مقال بعنوان: معادلة تكافؤ الطاقة والكتلة للباحث: ahmaedjkhar

رابط: https://www.dz-res.com، تاريخ زيارة الموقع ، تاريخ الزيارة ١٨/ ٧/ ١٤٣٩هـ الموافق ٤/ ٤/ ٢٠١٨م الساعة : ١٠:٣٠ مساء .

- رابط الفيديو: https://www.youtube.com/watch?v=SI

تاريخ الزيارة: ٢٥/ ٧/ ١٤٣٩هـ، الموافق ١١/ ٤/ ٢٠١٨م. وقت الزيارة : ١٠:٠٦مساء.

- مقال بعنوان: ترويحات قرآنية من سورة النمل للكاتب أبو العزايم عبدالحميد، منشور في ملتقى أهل التفسير على الرابط: https://vb.tafsir.net/tafsir/ . تاريخ الزيارة ١٨/ ٧/ ١٤٣٩هـ، الموافق ٤/ ٤/ ٢٠١٨م، الساعة ١٠:٥٢ مساء.

– مقال بعنوان: بالعلم تبنى الأمم وتواجه العقبات، للكاتب: أحمد الشايب، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture تاريخ الزيارة ٢٠/ ٧/ ١٤٣٩هـ الموافق ٦/ ٤/ ٢٠١٨م وقت الزيارة: ٥:٥١ مساء.

- مقال بعنوان: تعريف القيادة والقائد للكاتب: amira ismaeil على الرابط: https://hrdiscussion.com.html تاريخ الزيارة ٢٥/ ٧/ ١٤٣٩هـ، الموافق: ١١/ ٤/ ٢٠١٨م، وقت الزيارة: ١١:٠٢مساء.

- مقال منشور، لعبدالإله البلداوي بعنوان: ما هي الأزمة وكيف ندير الأزمات، رابط المقال: http://www.siironline.org/alabwab/edare-eqtesad.htm، تاريخ الزيارة ٢٣/ ٧/ ١٤٣٩هـ، الموافق ٩/ ٤/ ٢٠١٨م، وقت الزيارة الساعة ٦:٠٠ مساء.

- مقال بعنوان: العلم والإسلام في سورة النمل، إعداد موقع إسلاميات، على الرابط: http://islamiyyat. abber.com/post/ تاريخ الزيارة ١٨/ ٧/ ١٤٣٩هـ الموافق ٤/ ٤/ ٢٠١٨م، وقت الزيارة الساعة: ١١:٤٩مساء.

